

السؤال

كما أعلم فإن مكانة الأم بين أبناءها في الإسلام هي مكانة مرتفعة للغاية ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً يقول : بأنه رَغِمَ أَنْفٌ مِنْ أَدْرِكِ وَالِدِيهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ ، وَأَنَا غَيْرُ وَاثِقٍ مِنْ صِحَّةِ الْحَدِيثِ ، ولهذا فادعو الله أن يغفر لي إذا كنت مخطئاً ، وأنا أحب أمي وأشعر بألمها وأبكي لبكائها وأدعو لها طوال الوقت ، لكننا ندخل في مجادلات كلامية من حين لآخر والتي تنتهي بأن يقول كلانا أشياء قاسية ، ولا ينبغي أن تكون هي لغة خطاب المسلم ، فلكي أتجنب هذه الفتنة ، وحتى لا يكون قربي من أمي يسبب لي التوتر فهل يجوز أن أنتقل من المنزل؟ فقد وجدت منزلاً مجاوراً لمنزلنا الحالي ، ولهذا فسأكون قريباً من أمي عند انتقالها ، وأنا والحمد لله أصلي الصلوات الخمس اليومية ، وأحاول قدر استطاعتي أن أتقى الله ، لكنني أخشى من أن يتأثر إيماني ببقائي مع أمي وسؤالي هو :

هل أنا بحاجة للحصول على إذن من أمي للانتقال من المنزل؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

جاءت الوصية بالوالدين في كتاب الله تعالى ، وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ببرهما والإحسان إليهما ، والنهي الشديد عن عقوقهما ؛ وذلك لعظيم حقهما .

قال الله عز وجل : (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) الإسراء/23 ،

24 .

" فَهَيَّ عَنْ أَنْ يُقَالَ لَهُمَا أُفٌ ، إِذْ هُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الْإِيذَاءِ بِأَيِّ نَوْعٍ كَانَ حَتَّىٰ بِأَقْلٍ أَنْوَاعِهِ .

ثُمَّ أَمَرَ بِأَنْ يُقَالَ لَهُمَا الْقَوْلُ الْكَرِيمُ : أَيُّ اللَّيْنِ اللَّطِيفِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى الْعَطْفِ وَالِاسْتِمَالَةِ وَمُؤَافَقَةِ مُرَادِهِمَا وَمِيلِهِمَا وَمَطْلُوبِهِمَا مَا أَمَكَنَ سِيَّمَا عِنْدَ الْكِبَرِ ، فَإِنَّ الْكَبِيرَ يَصِيرُ كَحَالِ الطِّفْلِ وَأَرْدَلٌ ؛ لِمَا يَغْلِبُ عَلَيْهِ مِنَ الْخُرْفِ وَفَسَادِ التَّصَوُّرِ ، فَيَرَى الْقَبِيحَ حَسَنًا وَالْحَسَنَ قَبِيحًا ، فَإِذَا طَلَبْتَ رِعَايَتَهُ وَغَايَةَ التَّلَطُّفِ بِهِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ وَأَنْ يَتَّقَرَّبَ إِلَيْهِ بِمَا يُنَاسِبُ عَقْلَهُ إِلَى أَنْ يَرْضَى فِيهِ غَيْرَ هَذِهِ الْحَالَةِ أَوْلَى .

ثُمَّ أَمَرَ تَعَالَى بَعْدَ الْقَوْلِ الْكَرِيمِ بِأَنْ يَخْفِضَ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الْقَوْلِ بِأَنْ لَا يُكَلِّمُهُمَا إِلَّا مَعَ الْإِسْتِكَانَةِ وَالذُّلِّ وَالْخُضُوعِ وَإِظْهَارِ

وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ بَعْضِهِمْ إِغْرَاءً عَلَى الْبِرِّ وَتَحْذِيرًا عَنِ الْعُقُوقِ وَوَيْالِهِ :

"أَيُّهَا الْمُضَيِّعُ لِأُوكَدِ الْحُقُوقِ الْمُعْتَاضُ عَنِ الْبِرِّ بِالْعُقُوقِ النَّاسِي لِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْغَافِلُ عَمَّا بَيْنَ

يَدَيْهِ ، بَرُّ الْوَالِدَيْنِ عَلَيْكَ دَيْنٌ وَأَنْتَ تَتَعَاطَاهُ بِاتِّبَاعِ الشَّيْنِ ، تَطْلُبُ الْجَنَّةَ بِزَعْمِكَ وَهِيَ تَحْتَ أَقْدَامِ أُمَّكَ ، حَمَلْتِكَ فِي بَطْنِهَا تِسْعَةَ أَشْهُرٍ كَأَنَّهَا تَسْعُ حِجَجٍ وَكَأَبَدَتْ عِنْدَ وَضْعِكَ مَا يُذِيبُ الْمُهْجَ ، وَأَرْضَعْتِكَ مِنْ ثَدْيِهَا لَبَنًا وَأَطَارَتْ لِأَجْلِكَ وَسَنًا ، وَغَسَلَتْ بِيَمِينِهَا عَنْكَ الْأَذَى وَآثَرْتِكَ عَلَى نَفْسِهَا بِالْغِذَاءِ ، وَصَيَّرَتْ حِجْرَهَا لَكَ مَهْدًا وَأَنَالَتْكَ إِحْسَانًا وَرَفْدًا ، فَإِنْ أَصَابَكَ مَرَضٌ أَوْ شِكَايَةٌ أَظْهَرْتَ مِنَ الْأَسْفِ فَوْقَ النَّهَائِيَةِ ، وَأَطَالَتِ الْحُزْنَ وَالنَّحِيبَ وَبَذَلْتَ مَالَهَا لِلطَّيِّبِ ، وَلَوْ خَيْرْتَ بَيْنَ حَيَاتِكَ وَمَوْتِهَا لَأَثَرْتَ حَيَاتِكَ بِأَعْلَى صَوْتِهَا ، هَذَا وَكَمْ عَامَلْتَهَا بِسُوءِ الْخُلُقِ مِرَارًا فَدَعَتْ لَكَ بِالتَّوْفِيقِ سِرًّا وَجَهَارًا ، فَلَمَّا احْتَاجْتَ عِنْدَ الْكِبَرِ إِلَيْكَ جَعَلْتَهَا مِنْ أَهْوَنِ الْأَشْيَاءِ عَلَيْكَ "

"الزواجر" (2/400-401) .

ثانياً :

ما يحصل بينك وبين والدتك من المجادلات الكلامية التي تنتهي بكلام قاسٍ منك على والدتك هو من العقوق ، ومن كبائر الذنوب ، وإذا كان الله تعالى قد حرّم على الولد أن يقول لوالديه : (أف) وهي أقل أذية يمكن أن تحصل باللسان ، فما كان أشد منها إيذاءً فهو أعظم تحريماً ، وأشدّ إثماً ، فلا يجوز للولد أن يرفع صوته على والديه ، ولا أن ينهرهما ، ولا أن يعنفهما . وكونك تقرر الخروج من البيت ، وتزعم أنك تتجنب بذلك الفتنة ، وتبتعد عن جو التوتر ، ومحادثات الجدل والخصام : فلعلك تريد ذلك بحثاً عن راحة البال وقلة المشاكل ، ولزومك رجليها خير لك لو كنت تعلم ، فإن الجنة عندها . فالنصيحة لك أن تلزمها ، وتجتهد في برها والإحسان إليها ، وجاهد نفسك حتى تكف عن مجادلتها وإغضابها ، وذلك ليس بالأمر العسير ، بل هو يسير ، على من يسره الله عليه ، وأكثر من دعاء الله تعالى أن يرزقك برها . ونسأل الله تعالى أن يوفقك لكل خير .

ولمزيد الفائدة يراجع جواب السؤال رقم (3044) .

والله أعلم